يفعل أمثاله الدجالون الذين يدعي كل خارج منهم انه المهدي المنتظر . وقد كتب في هذا المعنى كثيراً . وانما كانت كتابته في هذه الرسالة وأمثالها ضارّة ومناقضة للسياسة الانكليزية لأنه يقول فيها ان جميع علماء المسلمين يقولون بوجوب الجهاد الديني وانهم جهلاء مخطئون في هذه الدعوى . فاذا انتشرت هذه الرسالة وقرأها الناس فربما تحرك نفوسهم الى الأمر الذي تصرح الرسالة بان العلماء مجمعون عليه ولا تلتفت الى تخطئة خارجي مثل غلام أحمد القادياني لهم .

وأما الرأي الأفين الذي أشار به على الحكومة الانكليزية وهو جمع مؤتمر من العلماء للنظر في مسألة الجهاد واستقراء أدلتها في الكتاب والسنة ليظهر لهم انه غير واجب فيقرروه — فهو رأي لا ترضى به سياسة حكيمة كالسياسة الانكليزية ولا هي محتاجة اليه . أما عدم رضاها به فلأنه اذا قرر العلماء خلاف مايقول غلام أحمد الدجال فيخشى من وقوع فتنة عظيمة . وأما عدم حاجتها اليه فلأن أهل الهند راضون من حكومتهم ولا يخطر في بالهم الخروج عليها وحسبها هذا منهم . ولو كان هذا الدجال يجنب هذه الأوحال ، لكان أسلم له على كل حال .

باب الأخبار

﴿ الحج في هذا العام ﴾

أمرت حكومة تونس وحكومة الجزائر الفرنسية بمنع الحج في هذا العام لئلا يحمل الحجاج من بلاد الحجاز جراثيم الوباء الموهوم الى بلادهم فتبتدئ بهم وأرادت حكومة مصر أن لا يحج في هذا العام الا الأغنياء القادرون على الاحتياطات الصحية اذا نزل البلاء ووقع الوباء واحتيج الى النفقة الواسعة فأمرت بالزام كل من يريد الحج بدفع خمسين أو سبعين جنيهاً للحكومة تكون أمانة عندها تنفق عليه منها ما تنفقه بقدر الحاجة وترد اليه مابقي بعد عودته اذا عاد وبقي من المال بقية

ضمنت الحكومة للحجاج بازاء ذلك القيام بجميع شؤونهم في السفر . وقد استكثر الناس هذا القدر من المال واعتقد الأكثرون أن الغرض منه التنفير عن الحج والتمهيد لمنعه ولذلك طلب مجلس الشورى من الحكومة أن تنقص منه فلم تقبل

والناس في استياء عظيم من جراء ذلك وقد كتبوا من جهات متعددة يشكون للحكومة بل لمستشاريها ومديريها من الانكليز ثقل ذلك المال المفروض وأكثر الشكوى كانت لمستشار نظارة الداخلية ولكنها لم تغن شيئاً . على ان الوقت لم يفت والاورد كرومر صاحب القفص والابرام في السودان

ولقد كان في هذا العمل فرصة للانكليز يمكنون بها ميل المصريين عامة اليهم لو اغتنموها وخففوا من المال المفروض شيئاً . ولعل الذي يمنعهم من تلبية الأهالي وسماع شكاويهم هو لفظ أحداث السياسة بالمسألة ونشر تلك الشكاوي في بعض الجرائد المتطرفة على ما فيها من الطعن بالحكومة الاسلامية التي فرضت ذلك المال بالاتفاق . فكأن مستشار الداخلية خجل من أن يطلب من هذه الحكومة الرجوع عن شيء قررته وكان هو راضياً به لأن الامة التجأت اليه وحده دون الأمير ودون نظار حكومته بل مع التعريض بذمهم والطعن بدينهم .

ولو أراد المصلحة من أشرنا اليه من أحداث السياسة لما نشر في جريدته كلمة من شكاوي الأهالي الجارحة لثلاثة أمور (أحدها) ان نشرها يثبت ان قلوب الاهالي انحرفت عن الحكومة الخديوية الاسلامية ولم يبق لها رجاء تتيممه في مصلحة من مصالح دينها ودنياها الا المحتلون (ثانيها) ان نشرها يكون صادًّا للمحتلين عن إهانة الناس لعلمهم بأن ذلك يتضمن إهانة الحكومة على لسان من يفتخر دائماً بالطعن في الحكومة وفي المحتلين بسبب وبدون سبب ويرمي الجميع بسوء القصد . فلا يرضى المحتلون أن يغيثوا الأهالي ليفتخر ذلك الحدث الصغير . بأنه كان الحامل لهم على ذلك بما لجريدته من قوة التأثير . (ثالثها) ان نشرها في الجرائد ينتهي بإقرار من نشرها وتسجيله كون المحتلين هم الغوث الوحيد للمسلمين والقائمون بمصالحهم الدينية والدنيوية دون حكومة الامير الاسلامية — هذا لو أشكوا الأهالي وأجابوا طلبهم وعند ذلك لا يبقى للاحداث سبيل الى الطعن فيهم وهو بضاعتهم التي يعيشون منها .

ولذلك تعجب الناس من نشر تلك الشكاوي المفصحة عن تمالق قلوب مسلمي مصر بالانكليز من جريدة الاحداث التي تتّجر بذمهم . قالوا : اذا كانت الجريدة لا ترجو نفع تلك الشكاوي فهي ساعية في هدم سياستها الأولى وهي لا يمكن أن تحج بغيرها وان كانت لا ترجو نفعها وإنما تنشر صور تلك الشكاوي امامها بأن تنشرها يغيظ المحتلين ويحملهم من الحكومة على الاصرار فهي لا تقصد نفع المسلمين ولا تسعى في تسهيل الحج عليهم . واصحاب الرأي يعلمون أن تلك الجريدة لا يهمها كثر الحجاج

أو قالوا وانما سبب الصياح والعويل شيء واحد وهو جذب قلوب الأهالي الى الجريدة وايهامهم انها أشد غيرة عليهم وعلى دينهم من غيرها وهذا مقصد يتلاشى أمامه التفكير في نتيجة النشر هل تكون تسجيل مدح الانكليز والطعن بحكومة الامير أو تكون الإصرار على تنفيذ ما أمرت به الحكومة . والذي لا ريب فيه ان نشر تلك الشكاوي الجارحة كلها كان ضارًّا وما كان يتصوَّر له وجه منفعة قط

أما نحن الذين لا يهمنا الا تسهيل سبيل الحج لأنه عبادة لله تعالى — ونحن دعاة دين لا دعاة سياسة — فلم ينقطع أملنا من سمو الأمير ومن حكومته لاننا نعلم انهم لم يأمروا بما أمروا به ليصدُّوا الناس عن سبيل الله . كيف وحكومة مصر لا تقاس بحكومة اسلامية أخرى كحكومة تونس مثلا لان أكبر شرف لها عند المسلمين أنها تسير ركبا مخصوصا للحج وتقدم كسوة الكعبة فهي مساهمة للدولة العلية في خدمة الحرمين الشريفين وهي جارة البلاد المقدسة . فحكومة عزيز مصر لا يسهل عليها أن يخدش هذا الشرف ولا أن ينتقص . ولكنها أمرت بما أمرت به لتمنع الفقراء عن الحج خوفاً عليهم وعلى البلاد في هذا العام فاذا لاحظت الآن أن الأغنياء قلما يحجون لانهم مشتغلون بتجارتهم وهم أحرص الناس على حياة وان الخير في جميع الأمم انما يكون غالباً في الطبقة المتوسطة وأن أهل هذه الطبقة هم أقرب الى الصحة من الاغنياء لقلة الاسراف وقلة الوهم والوسواس ولكن يثقل على الاكثرين منهم أن يعطي أحدهم الحكومة خمسين جنيهاً أو سبعين غير ما يأخذه معه وما يتركه لاهله وعياله من النفقة — واذا لاحظت مع هذا أيضاً أن الأمة كلها مستاءة من ثقل هذه الفريضة وتشكو منها وتطالب بتخفيفها وكل الحكومات العادلة والدستورية تحترم الرأي العام — فلا غرو أن يأمر مولانا الأمير أعزه الله باجتماع مجلس النظار ثم يصدرون أمراً آخر بتخفيف ما فرض أوّلا الى نصفه مثلا . والنسخ معهود في الشرائع السماوية وفي القوانين الوضعية بالأولى . يجب أن يكون الامير وحكومته محل الرجاء وغاية ما نرجو من حرية المحتجين أن لا يعارضوا في مثل هذا الامر الديني وما كانوا معارضين

اذا كان غرض الحكومة أن يكون ركب الحج في هذا العام مؤلفا من أهل اليسار فما كان أجدر الموسرين بالانتظام في هذا السلك الدري الذي لا خرز بين دره ولآلئه ونخص بالذكر المترفين الذين يؤخرون الحج لما يكون فيه من الزحام وقلة العناية بالنظافة لصعوبتها مع كثرة السواد من الفقراء . ولو منّت الاريحية الاسلامية بعض النظار الى الحج لكان فيمن يحج منهم هذا العام أسوة حسنة لكثير من الاغنياء

ولكان أجره بذلك عند الله مضاعفاً ومقامه في نفوس المصريين رفيعاً مشرفاً . واذا لم يبادر عدد كبير من الاغنياء الى الحج لإحياء شعائره وحفظ شرف مصر الديني فلا سلام على الاغنياء . ولا زادهم الغنى الا تعاسة وشقاء .

﴿ الجامعة الدينية والجامعة الوطنية ﴾

بينما رأينا في الجامعتين مرات كثيرة وأحسن ما كتبناه في ذلك وأوضحه مقالة مسهبة في المجلد الثاني من المنار عنوانها « الجنسية والدين الاسلامي » أثبتنا فيها بالبرهان المعقول ان تمسك المسلمين بدينهم واعتصامهم بعروة جامعته هو المؤلف الوحيد بين مصالحهم ومصالح من يساكنهم في بلادهم والحامل لهم على مواساة من ليس على دينهم ففيه معنى الوطنية التي يطلبها بعض عقلاء المسيحيين في الشرق لملمهم بأن سعادته في تأليف بين شعوبه المتفرقين في الدين تفرقاً كثيراً . ومن هؤلاء العقلاء بعض أصحاب الجرائد السورية المسيحية في سوريا ومصر وأمريكا . ومما نعتقد فيه الاخلاص من هذه الجرائد (المناظر) ويعرف أصدقاؤنا في مصر اننا كثيراً ما فضلناها على غيرها من الجرائد العربية ونوهنا بموضوعاتها النافعة

ومن الناس المشتغلين بالصحافة من يلفظ بالوطن والوطنية بغير علم ولا هدى منهم الذي يلقب في المنار بمدنث السياسة فانه خلق وطنية لا يعرفها أحد سواها « الوطنية الحقة » ومعناها ان يبغض المصري المسلم كل من ليس مصريا لانه ليس وطنيا وان كان كالمصري في لغته ودينه وجنسيته السياسية وهي (العثمانية) وأن لا يحب القبطي المصري لانه ليس مسلماً . فهذه الوطنية الباطلة التي لا يتصور فيها العاقل الا الشر هي التي عمل بها في المنار حاملوا المروفيه . واننا نرى جميع الكتاب من المسلمين والمسيحيين يوافقوننا على محاربة هذا الهذيان الضار

وقد اتفق لبعض الكاتبين السوريين في البرازيل ان كتب في (المناظر) كتابة في الدعوة الى الوطنية ونبذ التعصبات الدينية ثم اتفق له ان رأى في المنار كلمة في « حدث السياسة » ووطنيته فظن انه المعني وطفق يرد علينا ملقبا اياانا بكهل السياسة وعساه يطلع على هذه الابذة « بأنه ليس المعني بالحدث واننا لسنا من السياسة في شيء وانا ان كنا ندعو المسلمين الى النهوض بأمر الاسلام فانما ندعوهم الى العلم والتعليم والتربية التي تقتضيها حالة العصر لا الى السياسة وأحزابها وعصبياتها وملوكها وامرائها . نرى المسلم في بريكا ووسيا واليابان والهند والجاوه ومصر وتونس والجزائر وفي سائر الاقطار متأخراً

في العلم والتهذيب والعمل النافع ونرى ان لمقالاته تأثيراً في هذا الأخير وهو يتوهم ان ذلك من الدين ونحن نعلم ان الدين ضده فنحن ندعوه باسم الاسلام الحقيقي الى ترك الوهم ونحمله على العلم بما يجاوزه في سبل الحياة . ولا يمكن ان ندعوه هذه الدعوة باسم الوطنية لأن مجلتنا ليست سياسية ولا تجارية ولا زراعية لتحث اهل الوطن او احد على الاتفاق في ترقية هذه الامور باسم الوطن . على اننا لا نقصر في الدعوة الى التأليف بل هو امر عرفنا به ولا نعرف كاتباً عربياً كتب فيه ما كتبنا .

﴿ التعصب الديني والجرائد والمجلات ﴾

التدين بمعنى الاعتصام به والاستمساك بعروته فضيلة هي أمّ الفضائل والتعصب بمعنى ايذاء المتدين لمن يخالفه في دينه رذيلة تولد منها مصائب كثيرة لاسيما اذا أنشئت لهذا التعصب جرائد ومجلات تدعو اليه وتحركه . والتعصب بالمعنى الأولى قوي عند المسلمين لا يساريهم فيه أحد حتى في هذا الطور الذي هم فيه الآن طور الضعف والانحطاط . والتعصب بالمعنى الثاني لا يعلم منه أهل ملة ولكنه عند المسلمين أشد منه عند غيرهم لا سيما النصارى

أنظار المسلمين أكثر من تسعة أعشار أهل القطر المصري ولكنه ليس لهم جريدة دينية ولا مجلة مادية الا المنار وهو حديث العهد فيهم . والنصارى لهم فيه عدة جرائد ومجلات دينية على قلة عددهم . واقرأ هذه الجرائد والمجلات تجدها تدعو بدعوة المسلمين الى النصرانية والطعن بالاسلام ولا ترى في المنار الاسلامي دعوة الا الدعوة الى ترك مذهب الدخول في الاسلام وقد مرّت عليه ثلاث سنوات من أول نشأته وهو معرض عن الرد على المعترضين والقادحين في الاسلام على كونهم يرسلون اليه كتبهم وجرائدهم لأننا لم نكن نرى المسلمين مبالين بها فأحببنا بقاء ذلك الكون بالسكوت عنهم . ولكننا لما رأينا سوء تأثير بعض الكتب والمجلات فتحنا في المنار باب الردّ شبهات المسيحيين . التزمنا فيه الأدب والحجة وما كنا معتدين .

أليس عجيباً ان تسعة ملايين من المسلمين في مصر ومئات من الملايين في غيرها لا تعرف لهم الا مجلة دينية واحدة ويوجد في كل قطر من أقطارهم جرائد ومجلات كثيرة لأولئك الشراذم الذين يساكنونهم وهم أقل منهم عدداً ومالاً وتمسكاً بالدين؟ نعم ان هذا عجيب وأعجب منه ان جرائد الشراذم الصغيرة تعتدي على تلك الملايين الكثيرة وتطعن بدينهم وتدعوهم الى تركه واتباع دينها . وان تعجب فهناك ما هو

أعجب من الأمرين وهو ان المسلمين يشتركون بتلك الجرائد ويعضدونها باقبالهم عليها وهم يعلمون ان النصارى لايكادون يشتركون بجريدة صاحبها مسلم ان لم تكن دينية الا لغرض شخصي ونحوه. وأما المجلة الدينية الاسلامية الوحيدة وهي (المنار) فليس لها من المشتركين المسيحيين الاثنان من القبط (وكان لهم ثالث اشترك ثلاث سنين ولم يدفع شيئاً من قيمة الاشتراك فرمج اسمه) وخمسة من السوريين، وفي ذلك عبرة للمعتبرين.

ومن العبر التي هي احدى الكبر، ما جاءت به «الجامعة» في الأيام الأخر، وهو أنها تصدت للطعن في الاسلام، وفي ائمته الأعلام، من طريقة خدمة الملحدون الدين، ودعوى ارادة النصيحة للمسلمين، وهي تجد مع هذا من يشترك فيها منهم بل يزعم صاحبها أنه كان بين انياب الفقر، ومخالب الضنك والعسر، الى أن تحرش بالمسائل الاسلامية، وناطح بقرنه أعلام الملة الحنيفية، فأقبل عليه المسلمون، وهم من كل حدب ينسلون، وما زالت تتوالى عليه منهم «الاشتراكات»، حتى زال عنه بمالهم «الضنك والعسرات»، والعبرة في هذا على تقدير صدقه ظاهرة. وأما العبرة على تقدير تمويهه وتعظيمه لشأن نفسه وبراعته في الاعلان عن جامعته فهي ان المسلمين في اعتقاد هذا الرجل قد بلغوا من الجهل والحماقة مبلغاً يستزلهم فيه بمثل هذا الكلام الى مكافئته على الطعن بدين الاسلام،

وأكبر من هذا وأعجب مما سبقه كله أن من جرائد المسلمين في مصر وسوريا من قرظ كتابه الذي لفقه في الطعن بالاسلام وائمته ووجه أنظار المسلمين اليه، وحثهم عليه، أليس من الألغاز والمعميات التي يصعب حلها على الأكثرين ان جريدة بهذه الصفة الاسلامية تقرظ كتاباً يطعن في الاسلام ويحرف كلام أئمته ليقنع المسلمين بما يقول ويزعم ان الجمع بين الرياسة الدينية والمدنية في خليفة المسلمين قاض على نظم الاسلام وتأخر أهله عن جميع الأمم ويصرح بأنه يجب على المسلمين ازالة هذا المعنى في الخلافة وجعل السلطان رئيساً مدنياً كملوك أوربا — الى آخر ما أشرنا اليه في باب الشبهات — ستوضحه بمقالة مخصوصة؟ بلى ان هذا من عجيب (غرارة) المسلمين المشروحة في الاجتماع الثامن لجمعية أم القرى المنشور في هذا الجزء أو من عجائب تساهلهم

مع هذا كله يقولون اننا متعصبون وانهم متساهلون. كانه يتعذر علينا ان نرضيهم ونحن مسلمون .. ولن ترضى عنك .. ولا ننكر ان أصحاب الصحف المعتبرة كالهلال والمقتطف والمقطم والأهرام غير راضين عن خطأ الجامعة وفتحها أبواب التعصب على المسلمين وهم يبعدون عن جعل تحتهم دينية

﴿ الفلسفة القديمة وابن رشد ﴾

فلسفة المتقدمين من اليونان والعرب الذين جروا على آثارهم قد نسخت بالفلسفة الحديثة ولم يبق للبشر حاجة فيها الا من الجهة التاريخية فلا ينبغي تضييع الوقت بالاشتغال بنظرياتها العقيمة الا لأفراد يتفرغون لحفظ تاريخ العلوم ليعرفوا نسبة الماضي الى الحاضر وهؤلاء الأفراد لا يوجدون الا في الأمم الراقية التي أحاطت بالعلوم والفنون العصرية التي عليها مدار العمران لأن حفظ سلسلة الفلسفة والعلم من الأمور التي يسمونها كمالية وأمامها مرتبتا الأمور الضرورية والامور الحاجية

ولا يخفى ان أهل هذه البلاد لا يزالون في المرتبة الأولى فلا يجوز ان تشتغل أفكارهم بالمرتبة الكمالية لأن ذلك تضييع للوقت وافساد للفكر . فالاشتغال بنشر فلسفة ابن رشد وأمثاله بين القارئين وترغيبهم فيها ضارٌّ بهم ولو كان ضروريا أو حاجيًا لطلبوه بسائق المنفعة وقرروه في مدارسهم

نعم ان ابن رشد عالم متكلم إسلامي كما هو فيلسوف فما كتبه في نسبة الفلسفة الى الدين ينبغي أن يطالع عليه المشتغلون بعلم الكلام في الأزهر وغيره من المدارس الدينية وذلك هو كتابه (فصل المقال) المطبوع بمطبعة المؤيد . ولا بأس للمتوغل في علم الكلام من النظر في كتابه تهافت التهافت بعد النظر في كتاب تهافت الفلاسفة للامام الغزالي وكلاهما مطبوع يعثر في كتاب واحد وثمنه بخس

ولا يسع العاقل أن يعتمد في فلسفة ابن رشد — اذا هو اراد ها — على تلخيص مثل صاحب الجامعة من كلام ولتان أو من الكتب العربية فان صاحب الجامعة شاب لم يتم الاستعداد لفهم الدراسات في مدرسة كالمدرسة السلطانية ولا يفهم هذه الفلسفة ولا هو حسن القصد في بيان ما يفهمه كما علم من مقالة (الاسباب والسنن) المنشورة في هذا المنار ويعلم مما سننشره في اثبات ان دين الاسلام مبني على العقل كما صرح القرآن الكريم وقد زعم صاحب الجامعة أن الامام الغزالي وابن رشد يقولان بخلاف ذلك أي بخلاف ما ينطق به كتاب الله تعالى (حاش لله)

﴿ القوى الادبية في الشرق ﴾

يقول من يدعي القيام باحياء الآداب في الشرق بلسان صديق له مجهول إن الشرق في حاجة الى القوى الأدبية ولم يبين ما هي تلك القوى بالنص ولكنه بينها بالفحوى وهي الكذب وسوء الظن والخوض بالاعراض ومكافأة المحسن بالاساءة

والنميمة والبهتان للتفريق بين الصديق وصديقه والرصيف ورصيفه والأستاذ وتلميذه

أما الكذب فمنه نسبته ما كتبه في هذا الموضوع لغيره مع ان العبارة والأسلوب والفحوى تشهد كلها بأن ذلك له والا فمن هو ذلك الكاتب الذي يسمع عندنا القول من فلان ويسمع نقيضه منه عند ذلك المدعي ؟ ومنه أنه حكى عنا من الطعن في بعض الأصحاب والرصفاء ما علم انهم لم يقع ونقيس عليه ما حكاه عنهم فعلم ان كل ما قاله كذب اه الخ

وأما سوء الظن فمنه أنه جزم بأن الذي أفشى سره المزيف بسوء قصده وبعزمه على الاستمرار في عمله السيء هو ذلك الأديب الذي ينوه به ويمدحه ويدافع عنه والحقيقة ان السر انما ظهر من قطر غير القطر المصري فكان على محبي الآداب في الشرق أن لا يجاري ظنه السيء في صديق له ويحمل عليه تلك الحملة المنكرة

وأما الخوض في الاعراض فمنه أنه أوهم ان صديقه الذي أساء الظن به كان مستخدما قبل ما هو فيه الآن من العمل التجاري في موضع لا يليق التصريح به وانما يشار اليه بالنقط ... مع ان الرجل لم يكن مستخدما الا في شركة الاسواق .

وأما مكافأة المحسن بالاساءة فمنها وهو أظهرها معاملته المشار اليها آنفاً مع صديقه الذي كان متفانياً في مساعدته . ومنها معاملة غيره من المحسنين بالاحاجة الى التصريح به ويعرفه من يعرف الرجل وسيرته

وأما النميمة والبهتان فمنها زعمه ان فلانا كان يقول في فلان كذا ويذم عمله وكذلك الآخر ولو كان كل ذلك صحيحاً لوجب كتمانه فكيف يصرح به محبي آداب الشرق وهو أفك صريح وبهتان عظيم وهذه النميمة والبهتان قد عزيت الى أسماء صريحة

﴿ أحوال العالم الاسلامي ﴾

الدولة العلية في اضطراب من زلازل الفتن في مكدونية والحاح الدول عليها بوجوب الاصلاح ومن مطالبة انكلترا لها بالاذن لسفنها الحربية أن تمر في الدردنيل والبوسفور عند الحاجة كما أذنت لبعض السفن الروسية

والدولة المراكشية في خطر عظيم من خارج يدعى (أبا حمارة) خرج على السلطان يحاول نزع الملك منه . وقد كبرت فتنة هذا الخارج وقويت عصبيته لأن الاهلين نفروا من السلطان عبد العزيز لما يرون من ميله الى الاجانب وتنافسه في زخرف مدنيتهم . ولا شك ان السلطان عبد العزيز لم يسلك طريق الحكمة فيما وجه اليه وجهه من تغيير حال بلاده أو اصلاحها كما يقولون . وقد كنا نصحنا له ولحكومته

بالاستعانة بالدولة العلية على الاصلاح العسكري والعلمي بطلب رجال من العثمانيين المسلمين يقومون بالاصلاح — والمنار يرسل دائما الى ناظر خارجيته ولكن هذا التقاطع بين ملوك المسلمين وأمرائهم هو أصل كل بلاء ابتلوا به .

هاتان الدولتان الاسلاميتان مغتربتان وبقية البلاد الاسلامية وادعة ساكنة ليس فيها شيء يؤثر ، ولا حادث يذكر . اللهم الا الهند ومصر . فأما الهند فقد احتفل فيها من عهد قريب بتتويج ملك الانكليز وتسميته أمبراطور الهند وهذا الاحتفال يسمونه (الدربار) ويكون في مدينة (دهلي) عاصمة الهند الأولى . وتلا هذا الاحتفال احتفال آخر بمؤتمر التربية الاسلامية وهو خير ما يعمله المسلمون في هذا العصر لانه انفع الاشياء لهم . وأما مصر فقد احتفل فيها ثلاثة احتفالات عظيمة في مدة قريبة أحدها الاحتفال بدار الآثار والعاديات المصرية وثانيها الاحتفال بالخزان الذي بني في أسوان وثالثها احتفال المؤتمر الطبي الدولي المصري وانا نتكلم عن الاخيرين بموجز من القول

﴿ المؤتمر الطبي الاول بمصر ﴾

الغرض من هذا المؤتمر دراسة أمراض البلاد الحارة ولاشك ان مصر خير مكان يصلح ان يؤمه أطباء أوربا لهذا البحث وقد اشتركت فيه الدول العظيمة رسمياً وأرسلت مندوبين عنها بحضوره . وقد افتتح المؤتمر عزيز مصر العباس في الملهى الخديوي (الأوبرا) في ١٩ رمضان (١٩ دسمبر) الماضي فخطب خطبة فرنسية رحب فيها بأعضاء المؤتمر وشكر الحكومات والمجامع العلمية التي لبت دعوة حكومته وأرسلت مندوبيها الى المؤتمر وما قاله « يجدر بي ان أفتخر بأن بلادي قد اهتمت اهتماما حقيقياً بالسير في سبيل التقدم وفيما هو صالح ونافع لنوع الانسان ولذلك جعلت مساعي موجهة دائما الى المحافظة على سيرها في هذا السبيل » .

وقد تكلم الناس في أمرين أحدهما كون خطبة الامير بالفرنسية دون لغة حكومته الرسمية (العربية) وجهل هؤلاء ان هذا الاحتفال لو كان في روسيا لما خطب القيصر فيه الا بالفرنسية التي يفهمها كل الذين يخاطبهم . وثاني الأمرين ان مختار باشا الغازي لم يحضر المؤتمر ولم ترسل الدولة العلية مندوبا آخر من الأطباء . ويقال ان هذا المؤتمر لا يرضي الدولة العلية لأن من شأن مثله ان يكون في البلاد المستقلة وكأنها ترى ان الواجب [illegible] الحكومة المصرية بنفسها .

﴿ الخزان — أو — سد أسوان ﴾

اقامة السدود على الأنهار لحفظ الماء الذي يحتاج اليه في ريّ الارض قديم في البشر وكان العرب من السابقين اليه تصوّراً وعملا فسدّ مأرب في بلاد سبأ مشهور أمره . وكان في دولة الفراعين في مصر من تصوّر بناء سدٍّ للنيل ولم يبرز ذلك للفعل . ثم أن نابليون الأول تصور هذا العمل وأراده وتكلم فيه من بعده كثير من المهندسين ولم يتم الا في زمن هذا الامير (العباس) وبأيدي الموظفين في حكومته والمقاولين في بنائه من الانكليز . وقد وضع الحجر الأول من سد أسوان في ١٢ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ وضعه دوق كنوت اخ ملك الانكليز ووضعت زوجته الحجر الأخير منه في ١٠ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٢ وقد كتب على كل من الحجرين بالإنكليزية اسم واضعه والتاريخ وكون السنة سنة كذا من حكم سموّ (الخديو عباس حلمي)

طول السدّ من الشرق الى الغرب القامتر وسمكه من أسفله نحو ثلاثين متراً ومن أعلاه ٧ أمتار ويزيد ارتفاعه عن سطح الماء عند انخفاضه على ٢٠ مترا وفيه ١٨٠ مسيلا للماء سعة المصب نحو ٣ أمتار من الأمام ومتران من الوراء في الغالب ولها أبواب تفتح وتغلق بحسب الحاجة لحبس الماء واطلاقه . ويبلغ ما يمسكه السدّ من الماء مليارا أو ٦٥ مليون متر مكعب أو مليارا و ١٤٠ مليون طن . وهي تفتح وتغلق بالآلات الكهربائية . وأما منافع السد المقدرة فهي عظيمة جداً منها احياء أرض واسعة تقدر بمئات الالوف من الفدادين ومنها التمكن من زرع نحو نصف مليون فدان مرتين في العام وذلك مما لا يزرع الآن الا مرة واحدة ومنها سدّ العجز الذي يكون من انخفاض النيل في بعض السنين .

ومن تمة منفعة هذا السدّ انه بني في أسيوط قناطر كالقناطر الخيرية عددها ١١١ قنطرة عرض كل قنطرة خمسة أمتار وارتفاعها من قاع النهر الى السطح ١٢ متراً ونصف وسمكها عند القاعدة ٢٦ متراً وفائدتها اصلاح الري فيما تحت اسيوط من الوجه القبلي

اما الاحتفال بفتح الخزان فقد كان في رمضان الماضي ودعت الحكومة اليه وكلاء الدول وكبار الموظفين والوجهاء وكثيراً من الافرنج وكان الامير دعا دوق كنوت وزوجه . وابتدأ الاحتفال ناظر الاشغال العمومية حسين فخري باشا بخطبة فرنسية ذكر فيها وجه الحاجة الى السدّ بالاجمال والعناية في بنائه فأجابه الأمير بخطبة فرنسية وجيزة اعترف فيها بعظمة العمل وأثنى على الناظر واعوانه الموظفين الذين شكر لهم همتهم في مساعدته وقال « وانه ليسرني كثيراً أن أرى حكومتي تتبع اعز رغائبي وأخص ميل فتبذل كل الجهد في جلب الخير والسعادة للبلاد »